

# ستة وتسعون عاماً من العطاء.. جمعية الهلال الأحمر المصري.. وإسهاماتها الأمنية

د. هدى أحمد بركات \*

نشأت جمعية الهلال الأحمر المصري عام ١٩١٢، وهي جمعية ذات صفة عامة لها الشخصية الاعتبارية طبقاً لنظامها الأساسي الذي يعتمد وزير الشؤون الاجتماعية تم الاعتراف بها دولياً من قبل اللجنة الدولية للصليب والهلال الأحمر بجنيف وأصبحت عضواً في الاتحاد الدولي للهلال الأحمر والصليب الأحمر وأصبحت الالتزامات التي تقع على عاتقها هي نفس الالتزامات التي تضمنتها اتفاقية جيف.

ويقع المركز الرئيسي للجمعية في القاهرة وتشمل دائرة نشاطه جميع المحافظات بالجمهورية عن طريق سبعة وعشرين فرعاً بكل محافظة بالإضافة إلى مئات الشعب في القرى والمراكز.

ويرتكز عمل الهلال الأحمر المصري على الجهود التطوعية الاجتماعية والفنية والتخصصية والمتطوعين والهلال الأحمر يعتمد في أنشطته على التبرعات بغرض دعم أهدافه وغاياته كما تعتمد فلسفته التي تحكم إستراتيجية العمل على ارتباط نشاطه بالقضايا العامة للمجتمع من ناحية وتجاوب القواعد الشعبية مع أهدافه خاصة في أوقات الشدة والحاجة. وتقدم الجمعية أنشطتها لنشر ومبادئها الإنسانية في أعمال الإغاثة والإسعافات لضحايا الكوارث والأزمات والحروب والأوبئة كما أنها تقوم أيضاً بالأنشطة الاجتماعية التنموية لتوجه للمجتمع بصفة عامة وللقات الحساسة بصفة خاصة مثل الطفولة، والشباب والمرأة والمسنين والمعوقين. كما أنها تولي أولوية للمجتمعات الأقل حظاً مثل المجتمعات العشوائية والتي نشأت في ظروف غير طبيعية وعلى عوامل متداخلة ومتشابكة وقد تكون غير سوية ومن ثم تفتقد العملية التنموية الشاملة أو المجتمعات الحديثة مثل مدينة النهضة والمقطم وهي مجتمعات تكونت بعد زلزال أكتوبر وأغلبية أفرادها من مستوى محدود ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وفيهم بعض أصحاب الانحرافات مما يجعلهم حال تركهم دون متابعة اجتماعية دقيقة ومستمرة نواة محتملة للكثير من القلاقل والمشاكل الأمنية والتي تزعزع الاستقرار وتفقد المجتمع المحلي الأمن والطمأنينة وتشعر أفرادهم بعدم الإنتماء.

## إسهامات أمنية

من العرض السابق يتضح أن الجمعية تؤدي مهامها الأساسية من خلال محورين أساسيين الأول هو محور الإغاثة والثاني هو الخدمات الاجتماعية.

## أولاً: محور الإغاثة

تؤدي الجمعية دوراً مهماً وحيوياً للمشاركة في أعمال الإغاثة في إطار السياسة الوطنية الخاصة لمواجهة الكوارث في مصر والتي تقوم على التعاون بين الحكومة والمجتمع ومؤسساته الأهلية وباعتبار جمعية الهلال الأحمر المصري الأم التي تقوم بأعمال الإغاثة على المستوى القومي وأيضاً الدولي ولما كانت المجالس واللجان التي أقرتها الدولة تتولى فيها الشرطة أعلى مستويات المسؤولية

باعتبار الكارثة بطبيعتها المفاجئة وتأثيرها الحاد تسبب القلاقل والإضطرابات وتحتاج إلى تنظيم فإن الجانب الاجتماعي الأهلي ترأسه وتتولاه جمعية الهلال الأحمر المصري ، وقد راعت الجمعية في إدارتها للكوارث مايلي:

- طبيعة الكوارث وما تتعرض له المجموعة البشرية المحلية من أخطار جسيمة مفاجأة تعطل حركة العمل وتسبب مشكلات صحية واجتماعية ونفسية وخسائر في الأرواح والمتلكات كما تراعي نسبة التعرض وتعي تماماً أسبابه المتتالية وأنماط العوامل المؤثرة على الكارثة.

- العوامل المسببة للكارثة وتوفر رصيد إستراتيجي لديها مناسب للحد من تأثيرات الكوارث المعاكسة وتقوم بالإجراءات الكفيلة بتفعيل وتحريك الخطط والسياسات في مرونة حتى يتسنى لها التعديل والاختيار طبقاً لظروف الكارثة وكذلك المتأثرين فيها لضمان توزيع مناسب وفعال.

- توفير عناصر الاستعداد لمواجهة المشكلة عن طريق المخططات المعدة السابقة التي يمكن تنفيذها وتأمين مواردها ومستلزماتها وكذلك توفير هيكل خاص ولجان تشارك الحكومة بأجهزتها المختلفة وقطاعاتها الأهلية والشعبية على المستوى المركزي والمحلي لتنفيذ الخطة طبقاً لنوع الكارثة واحتياجاتها.

- لديها الأدوات اللازمة والجاهزة والمرنة لجمع المعلومات والبيانات ونظام مراجعة.

- تضع في حساباتها الحاجة في بعض الأحيان إلى توفير نظام بديل لوسائل الاتصال وتوطد العلاقات الخاصة بتوفيرها.

- الخصائص والأنماط المتنوعة للكوارث وتنظيم الإجراءات التي تتناسب والحالة المحلية في كل ظاهرة على حدة وتضع في اعتبارها أيضاً التأثيرات المتعددة لمجموعة الآثار المترتبة على الكارثة الواحدة.

- حث المواطنين والمؤسسات للتبرع بجميع أشكاله وتنسيق وتنظيم الإجراءات الدقيقة والسريعة في نفس الوقت الكفيلة بوصول الإعانات لمستحقيها والإستفادة منها بالأسلوب الأمثل.

- تأدية دورها الهام في التربية العامة والتدريب للفئات المختلفة - تلاميذ مدارس وشباب جامعات وشباب أندية وبالغين وعمال للاستعداد لمواجهة الكوارث والإجراءات اللازمة حال وقوع الحادث أو الكارثة.

- توفير قاعدة بيانات للمتطوعين من الشباب والسيدات لخدمة المتضررين وتنسيق العمل في مجال الاستفادة منهم بعد إعدادهم.

- إكتشاف القيادات المحلية من الشباب في الأسر المتضررة في مقرهم المؤقت والاستفادة منهم في تذليل العقبات وحل المشاكل والنزاعات بين المتضررين وتوفير الاحتياجات اللازمة والعمل على تدريبهم السريع للاستفادة منهم وتحويل طاقاتهم لخدمة

أهلهم.

- توفير المأوى والغطاء والغذاء والدواء ومستلزمات الحياة الضرورية اللازمة والمواصلات وإعادة التهيئة النفسية والمعاونة في اجتياز المشاكل الاجتماعية المترتبة على عدم الاستقرار في الوقت المناسب أي على وجه السرعة وكذلك المشاكل الصحية والثقافية والعمل على تذليل العقبات مع الأجهزة التنفيذية المعنية.

- مواصلة الاهتمام بإنشاء نوادي شباب تابع للجمعية وتنظيم برامج تثقيفية وترفيهية مما يؤهله أن يكون له دور فاعل في أعمال الإغاثة وكذلك في التنمية.

- متابعة وتقييم الأحداث الناتجة عن الكارثة وتوجيه النداءات للاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر وغيرها من الأجهزة والمؤسسات الدولية لتدعيم احتياجات المتضررين أثناء وبعد الكارثة.

### نماذج تطبيقية

فوجئت مصر الثاني عشر من أكتوبر عام ١٩٩٢م بالزلزال الذي أصاب القاهرة وعدداً من المحافظات الأخرى ونتجت عنه أضرار بالغة. إلا أنه رغم فداحة الكارثة فقد أسفرت عن بعض الإيجابيات في استعاضة الحماس الداخلي لدى المواطن المصري في كافة المواقع مما أدى إلى تفاعل أجهزة الحكومة في القطاعات المختلفة ومضاعفة جهودها لدرجة بالغة لترقي بالأداء إلى مستوى الحدث. كما انطلقت فيه النخوة والعطاء لدى الأفراد ولدى المنظمات غير الحكومية سواء بتقديم الجهد البشري التطوعي أو بمختلف التبرعات العينية والمادية.

وقد تم ذلك خلال لجنة حكومية عليا تولت إقرار الخطوط العريضة والتنسيق العام للعمل في المجالات المختلفة ومتابعة تنفيذ الجهات الحكومية والأهلية.

في قطاع الجمعيات الأهلية وتنظيمها وفور وقوع كارثة الزلزال تم الآتي:

- عملت ستة وعشرون جمعية أهلية تحت مظلة الهلال الأحمر المصري فوراً بالتنسيق بينها في مختلف محافظات الجمهورية المتضررة من الزلزال.

- تم تشكيل غرفة عمليات على مدى ٢٤ ساعة بما فيها بنك الدم.

- تم تشكيل أكثر من ٤٠ فريقاً من متطوعات الهلال وشبابه لمتابعة الحدث.

- ساهمت الجمعية في أعمال الإنقاذ بواسطة مئات الشباب المتطوعين المتدربين.

- تم تدعيم المستشفيات ورعاية المصابين بها بواسطة مئات من المتطوعين والمتطوعات المدربين على أعمال الإسعافات الأولية.

- تم إقامة معسكرات للإيواء المؤقتة المختلفة وتوفير العديد

بالنسبة لصغار السن وتجنح نفوسهم دائماً للقسوة على من تركهم فريسة سهلة لكل من تسول له نفسه إستغلالهم أو إغواءهم لسلوك طريق الانحراف مما قامت به جمعية الهلال الأحمر المصري في هذا المجال.

### مشروع التنمية الشاملة للمجتمعات العشوائية

بدأ الهلال الأحمر المصري مشروعاً رائداً بالتعاون مع محافظة القاهرة ورجال الأعمال بهدف الارتقاء بالمستوى الحضاري لأسر التجمعات العشوائية بدءاً بمنطقة زينهم المجاورة لمبنى الهلال الأحمر المصري وتم تسكينهم مرحلياً في مساكن المحافظة بمثلث حلوان بعد عمل مسح للخصائص السكانية لهم وتحديد المشكلات التي أخذت في الاعتبار عند تنفيذ برنامج للتنمية الشاملة لهم يشارك فيه قيادات المجتمع وشباب المجتمع وتم إخلاء المنطقة العشوائية المجاورة لمبنى الهلال الأحمر وتم بناء أربع وعشرين عمارة سكنية بها بتبرعات من رجال الأعمال كما قام الهلال الأحمر ببناء خمس عمارات أخرى وتشمل كل عمارة اثنا عشر شقة كما قام الهلال الأحمر أيضاً بإنشاء مركز صحي اجتماعي للمرأة يضم فصولاً لمحو الأمية وقاعات للتوعية في المجالات المختلفة ومكتبة ومشغلاً وحضانة وعيادات طبية ومختبراً للتحاليل. بالإضافة إلى نادي الشباب الذي أقامته الجمعية بمبنى الجمعية بزینهم ويضم صالة للجمانزيوم والبيلياردو وأعمال النجارة والحدادة والكهرباء والموسيقى والأشغال الفنية ومكتبات وملاعب كرة قدم وسلة وطائرة ونس طاولة وكارتيه كنموذج يحتذى به للتنمية الشاملة لقاطني العشوائيات وتم إعادة تسكين السكان في هذه المنطقة ويتم تنظيم برامج اجتماعية اقتصادية شاملة تعتمد أيضاً على تنظيم المجتمع والمشاركة مع الأجهزة الحكومية المحلية للحفاظ على المكاتب وتدعيم الخدمات الحكومية للتكامل والتواصل في تحقيق أهداف التنمية المحلية.

### ٢ - أنشطة التنمية المجتمعية في قرى الصعيد:

كانت التنمية المتكاملة لقرى الصعيد تجسيدا لمبدأ إحداث تنمية مجتمعية في المجتمعات الأقل حظاً. فقد بدأ الهلال الأحمر المصري منذ أكتوبر ١٩٩٣م في قيادة عملية تنمية اجتماعية بعدد من قرى الصعيد من خلال قيامه بتنفيذ المكون الاجتماعي لمشروع حماية جوانب نهر النيل وتنمية المجتمع الذي تنفذه وزارة الموارد المائية والري بتمويل من الصندوق الاجتماعي والذي يهدف تنفيذ وبعض الأشغال العامة في القرى علاوة على إحداث تنمية اجتماعية في هذه المجتمعات. وقد تم تنفيذ المرحلتين الأولى والثانية في الفترة من يونيو ٩٣ - يونيو ٩٨ على الوجه التالي:

المرحلة الأولى يونيو ٩٣ - يونيو ٩٦ عدد القرى ٣٢

المرحلة الثانية يونيو ٩٥ - يونيو ٩٨ عدد القرى ٢١

ثم أسندت وزارة الموارد المائية والري إلى الهلال الأحمر

من المتطلبات كإعاشة ومهمات الإعاشة والتغذية والنظافة للمتضررين في تلك المعسكرات.

- شاركت الجمعية في تقديم الرعاية الصحية والاجتماعية والبيئية خاصة للأطفال وتلاميذ المدارس والشباب والسيدات.  
- تم حصر احتياجات وأوضاع الأسر من خلال المعيشة عن طريق إستثمارات أعدت خصيصاً لهذا الغرض مما ساعد على توفير ضمان توزيع فاعل استفاد منه الأكثر تضرراً.  
- تم تكوين قيادات من أسر المتضررين من الشباب البارز وتم توعيتهم للمساهمة في مجالات الرعاية الصحية والاجتماعية والبيئية لنشرها بين المحتاجين لذلك بصفة عامة.

بعد انتقال المتضررين لمجتمعاتهم الجديدة استمرت الجمعية في متابعتهم حيث أقيمت مقار مؤقتة للهلال الأحمر بكل مجتمع. وتجدر الإشارة إلى أن جمعية الهلال الأحمر المصري تلقت خلال هذه المدة تعاوناً مادياً وعينياً وبشرياً من المواطنين ذوى العطاء. كما تلقت تعاوناً دولياً على مستوى الاتحاد الدولي للمنظمات بتقييم للموقف وتطوراته خلال المراحل الانتالية للكارثة وقد ساهمت هذه الأنشطة في الحد من التأثيرات المعاكسة للمتضررين وذلك لإلتزام جمعية الهلال الأحمر المصري بعناصر الاستعداد من تخطيط مسبق وكذلك لتوافر نظام مؤسسي وسياسة عمل نشطة متحركة قابلة للمراجعة والتعديل والاختبار. أتاحت ضمان توزيع مناسب في الوقت المناسب وطبقاً لمعايير من الاستعدادات وتحديد الأدوار كما تم توفير نظام للمعلومات واستغلال الأرصدة الإستراتيجية التي أعدها الهلال لمواجهة الكوارث. فضلاً عن اللجوء لقاعدة البيانات الخاصة بالمتطوعين المدربين على أعمال الأغانة وهم مئات من المدارس والجامعات وشباب أندية الهلال الأحمر المصري الذي تم إعدادهم لمواجهة الكوارث.

### ثانياً: المحور الاجتماعي وإسهاماته الأمنية

من منطلق مفهوم الجمعية بضرورة التنمية الشاملة المتكاملة تقدم الجمعية أنشطتها الاجتماعية للمجتمع بصفة عامة وللمجتمعات التالية بصفة خاصة.

### ١ - المجتمعات العشوائية

وهي مجتمعات نشأت في ظروف غير طبيعية وعلى عوامل متداخلة ومتشابكة وتفتقد العملية التنموية الشاملة إذ تعد هذه المناطق بؤر توتر اجتماعي دائم للمجتمع حيث لا يتوافر فيها الحد الأدنى لمقومات المعيشة الضرورية ويتدنى في كثير من الأحيان مستوى المعيشة فيها وهي تفتقد كثيراً من المرافق الصحية كالماء والكهرباء والصرف الصحي والطرق والشوارع الداخلية وتعاني من نقص في كثير من الاحتياجات التعليمية والصحية والاجتماعية. وينتج عن المعيشة فيها كثير من المشاكل الاجتماعية التي ينتج عنها سلوك سبيل الإجرام وبخاصة



المصري أيضاً تنفيذ الشق الاجتماعي لمشروعها التالي: «تنمية قرى ضفاف النيل»، وقد بدأ تنفيذه لمدة سنتين منذ يوليو ١٩٩٨م ثم تقرر مد العمل به إلى نهاية عام ٢٠٠٠م. ويستفيد من المشروع ستة وعشرين قرية في محافظات الصعيد (بني

سويق والمنيا وسوهاج وقنا وأسوان).

والخطة العامة المتبعة في هذه العملية التنموية هي البدء بمسح قبلي يوضح حالة القرى واحتياجاتها مع استطلاع آراء القيادات التنفيذية والشعبية والأهالي في المشكلات المحلية والاحتياجات. وذلك لتحديد خطة عمل تشمل عدة محاور منها:

- إيجاد فرص عمل للشباب المتعطل:

- من خلال العمل في أنشطة المشروع.

- وبالتدريب على حرف متنوعة مدرة للدخل منها ما يناسب الشباب وما يناسب الفتيات وما يناسب الجنسين مثل (الحاسب الآلي، التصوير، التطريز وأشغال الإبرة، التفعيل والخياطة، الكليم والسجاد، البامبو، المصنوعات الجلدية، النجارة، الحدادة... إلخ).

- تنمية المرأة الريفية من خلال مراكز تدريب المرأة. ومن خلال التدريب الحرفي ومن خلال مختلف الأنشطة الأخرى.

- أنشطة تعليمية مثل فصول محو الأمية.

- أنشطة ثقافية مثل المكتبات الثابتة والمحمولة وبرامج توعية في المجالات المختلفة (بيئية، صحية، اجتماعية... إلخ)

- خدمات بيطرية وصحية بالتعاون مع الكليات والمديريات المختصة.

- إقامة تنظيمات محلية وتدريب القائمين عليها.

- أنشطة العون الذاتي مثل تدريب الإسعاف الأولي والإنقاذ والدفاع المدني.

- أنشطة لخدمة البيئة مثل التشجير والنظافة. والتخلص من المخلفات.

- إقامة حضانات للعناية بالأطفال ولتخفيف العبء عن الأمهات.

- ويحرص الهلال الأحمر على توفير عنصر الاستدامة من خلال اختيار الأنشطة التي تتطلبها حاجات المجتمع المحلي ومن خلال اشتراك ممثلي المجتمع في الاختيار والتخطيط والتنفيذ وبإقامة جوانب إنتاجية للأنشطة للإسهام في توازنها الاقتصادي.

- ويعرض الجدول المرفق إنجازات المرحلة الثانية من مشروع

حماية جوانب نهر النيل وتنمية المجتمع المنتهية في يونيو ١٩٩٨م وأنشطة المشروع الحالي الذي سيمتد حتى نهاية عام ٢٠٠٠م.

### ٣- مشروع تنمية البيئة بحلوان

نتيجة لنجاح مشروع تنمية الوعي البيئي لأطفال عشر مدارس بمدينة حلوان والممول من هيئة المعونة الأمريكية عام ١٩٩٨م بمبلغ ١٥٩,٠٠٠ جنيه فقد قام الصندوق الاجتماعي بتمويل مشروع مماثل بمبلغ ٨٥٩,٠٠٠ جنيه ليشمل ستين مدرسة لمدة عامين ويهدف المشروع إلى الارتقاء بالمستوى الاجتماعي والبيئي والصحي لأطفال مدارس حلوان وأسره ووسائل مكافحة التلوث البيئي وبدأ العمل في المشروع في ٢٧/١/٢٠٠٠م.

### ٤ نشاط الهلال في مجال التنمية الاجتماعية المتواصل

منطقة النهضة - عين حلوان - المقطم - القطامية

بدأ مشروع في مجال التنمية الاجتماعية المتكاملة لمتضرري الزلزال بمنطقة النهضة بالتعاون مع محافظة القاهرة وهيئة اليونيسيف عام ١٩٩٣م وفي عام ١٩٩٩م امتد نشاطه ليشمل كل قاطني مدينة النهضة حديثي الزواج - والإخلاء الإداري وغيرها لتشمل حالياً ٢٦٩٢٤ أسرة مع التركيز على الأنشطة الخاصة بالمرأة والطفل في المجالات الصحية والثقافية والتعليمية والرياضية وتنمية المهارات والتدريب على أنشطة مدرة للدخل وكمثال لذلك تم خلال هذه الفترة محو أمية ١١٠٢ سيدة وتدريب ٤٢٦٢ فرداً على أنشطة مدرة للدخل كما تم توعية المرأة بحقوقها وواجباتها القانونية لعدد ٢٣٥٠ امرأة كما تردد على عيادات مجمع سوزان مبارك الصحي الاجتماعي بالنهضة خلال السنوات الخمس الماضية حوالي أكثر من مئة ألف مريض.

وتقوم جمعية الرعاية المتكاملة باستعمال مجمع سوزان مبارك الصحي الاجتماعي للهلال الأحمر المصري بعين حلوان الأنشطة التنموية والاجتماعية التي تقوم بها لمتضرري الزلزال المقيمين بعين حلوان عدد ستمئة أسرة. ونشاط مماثل لعدد من الأسر ممن هجروا إلى منطقتي المقطم والقطامية.

\* المدير العام لجمعية الهلال الأحمر المصري